العدد 5 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آيار 2024
No. 5 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May. 2024
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الروحانيات وانعكاساتها التعبيرية في تصميم الفضاءات الداخلية

م. منتهى عبد النبي حسن
Gmail: muntahaaabdelnaby@gmail.com
07708473052
الجامعة التقنية الوسطى – معهد الفنون التطبيقية
بغداد - العراق

ملخص البحث

التصميم الداخلي فن راق له جذوره الممتدة عبر العصور، فقد مثلت فيه المساجد بقيمها الروحية عاملاً مهماً في إضفاء الصفاء النفسي على المتلقي، وهو ما يجعله ينظر بعين الاعتبار إلى المساجد الكبيرة ذات النقوش والزخارف الجميلة والنوافذ الملونة التي تبعث في النفس الراحة والهدوء، وكأن المتلقي في رحلة كونية مع الإبداع الفني الأصيل، و تأنق واضح وجمال آسر، يبهر العين ويثلج الصدر ويمنح الوجدان فرصة لاستخراج فيوضها الداخلية، في أجواء تمنح المتلقي الراحة والاطمئنان، وارتباطه بها نفسياً .

أن المعاني المختلفة التي تجسدت بفضاءات العبادة وفنونها تشرح معنى الفراغ والتشكيل وتوازن ما بين الوظائف والروحانيات ضمن النطاق الفكري، حيث تنوعت الأبعاد الجمالية وهي لا تحصى، وأنتجت الإبداعات المتكررة استعراض امتد في أرجاء العالم، برزت أسطورة الماضي والحاضر من بين أنامل المصمم الداخلي لتصبح الإسقاط الفعلي لحضارة خالدة.

لقد استطاعت الفضاءات الداخلية للمساجد أن تجمع كل ما هو تقني وحديث من مختلف الحضارات السابقة كإرث حضاري ناضج تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم السماوية والتي تجمع ما بين الاحتياجات الوظيفية والبعد الروحاني العميق، مما أدى إلى ظهور أنماط فضائية جديدة وحديثة مكنت العالم من التميز على مر العصور اللاحقة بالإضافة إلى النواحي الفنية والتي أخذت بالتميز عن كل ما هو سابق ومعاصر لها بارتباطها ارتباطاً مباشراً بالفضاء الداخلي وتفردها بالوحدة والتشكيل المستمد من البيئة ، وتفاعلها مع المجتمع وثقافته، الأمر الذي دفع الباحثة لوقفة تأملية ودراسة عميقة لمدى أمكانية تشخيص تلك المعوقات، وتسليط الضوء على إحدى الظواهر الفكرية، وفقاً لما يسعى البحث إلى توضيحه، عبر موضوع البحث الحالي الموسوم **" الروحانيات وانعكاساتها التعبيرية في تصميم الفضاءات الداخلية ".**

الكلمات المفتاحية : الروحانية ، التعبيرية ، التصميم ، الفضاء الداخلي ، المساجد.

Spirituality And Its Expressive Reflections In The Design Of Interior Spaces

Muntaha Abdel-Nabi Hassan
Gmail: muntahaaabdelnaby@gmail.com
07708473052

Research Summary

Interior design is a fine art with roots extending throughout the ages. Mosques, with their spiritual values, have represented an important factor in imparting psychological serenity to the recipient, which makes him look with consideration at the large mosques with beautiful engravings and decorations and colorful windows that bring comfort and tranquility to the soul, as if the recipient is in A cosmic journey with authentic artistic creativity, clear elegance and captivating beauty, that dazzles the eye, warms the heart, and gives the conscience an

opportunity to extract its inner flow, in an atmosphere that gives the recipient comfort and reassurance, and a psychological connection to it.

The various meanings embodied in the spaces of worship and its arts explain the meaning of space, formation, and the balance between functions and spirituality within the intellectual realm. The aesthetic dimensions varied and were countless, and the repeated creations produced a show that extended throughout the world. The myth of the past and the present emerged from between the fingertips of the interior designer to become the actual projection. For an eternal civilization.

The interior spaces of mosques have been able to combine all that is technical and modern from various previous civilizations as a mature cultural heritage that has been utilized to express heavenly values that combine functional needs with a deep spiritual dimension, which has led to the emergence of new and modern space patterns that have enabled the world to excel over the years. Later eras, in addition to the artistic aspects, which began to distinguish themselves from everything that came before and were contemporary with their direct connection to the interior space, their uniqueness in unity and formation derived from the environment, and their interaction with society and its culture, which prompted the researcher to take a contemplative pause and deeply study the extent of the possibility of diagnosing these obstacles, and shedding light on One of the intellectual phenomena, according to what the research seeks to clarify, through the topic of the current research titled "Spirituality and its expressive reflections in the design of interior spaces."

Keywords: spirituality, expressiveness, design, interior space, mosques

الفصل الاول : مشكلة البحث والحاجة إليه

1-1 مشكلة البحث:

في عصرنا الحاضر، وبعد سلسلة من التغيرات التي طرأت على مختلف الأصعدة، فقدت المساجد الكثير من معانيها الإنسانية وأصبحت مشوهة الملامح عديمة الأبعاد الروحانية، وذلك بسبب ترك الإرث المعماري الذي تركه السابقون ومحاولة تقليده شكلياً بدون دراسة للمضمون العميق الذي نادت به فلسفة التصميم، بالإضافة إلى اعتماد الكثير من التصاميم الغريبة ، فأصبح الفضاء الداخلي للمساجد بلا هوية أو مرجعية وكيفما تم التعامل معه خارج نطاق مرجعيته الأصلية يبقى غير مكتمل. لذا تمت صياغة مشكلة البحث بالتساؤل التالي: **مدى أمكانية توظيف العناصر ذات الطابع الحضاري المتسم بالقيم الروحية وتجسيدها تعبيرياً في الفضاء الداخلي للمساجد ؟**.

2-1 أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تعزيز توظيف العناصر ذات القيم التعبيرية والتي تجمع ما بين الاحتياجات الوظيفية والبعد الروحاني للفضاءات الداخلية للمساجد.

3-1 هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى أظهار القيم الروحانية في تصميم دور العبادة من خلال اعتماد عناصر تثري الجانب التعبيري في الفضاءات الداخلية للمساجد.

4-1 حدود البحث:

1-4-1 الحد الموضوعي: دراسة القيم الروحانية ودورها التعبيري في تصميم الفضاءات الداخلية للمساجد

1-4-2 الحد المكاني: من أجل توضيح الفكرة وتعميق الفهم، ارتأت الباحثة أختيار منهج المقارنة بين مسجد الشيخ خليفة بن زايد في دولة الامارات المتحدة مجتمع اعتمد الاسلوب المعاصر في تصميم المسجد ومسجد السلطان قابوس الأكبر في سلطنة عمان مجتمع اعتمد الاسلوب القديم (الحضاري) في تصميم المسجد.

1-4-3 الحد الزماني: للفترة من 1992م – 2014م

1-5 تحديد المصطلحات

الروحانية:

الروح لغوياً: راح . رواحاً: ذهب ومضى فهي النفس وما به حياتها، فالروح ما يقابل المادة وهي مجموع القوى المعنوية أو العقلية، أو مظاهر الحياة النفسية أو المظاهر المتعلقة بالطباع والافكار والأنفس وهي جوهر المشاعر أو الأفكار تتعلق بفرد وكيفية تصرفاته وطريقة تفكيره أو سلوكه أو نيته الظاهرة، قد تكون عنصر أساس وديناميا في الفرد أو جماعة، أو مجموع القوى الوجدانية المشتركة لأفراد أو جماعة.(حسن،1973،ص593)

الروحانية اصطلاحاً: تعني التجربة الانسانية الذاتية العميقة التي تعطي حياتنا وعملنا فهماً وعرفاً أشمل ورؤية أعمق، والروحانية هي الوعي والضمير الداخلي للافراد التي تأتي من المعتقدات والقيم العامة التي أنتجتها الثقافة التي يحملها ذلك الفرد اي انها قوة مؤثرة داخلية موجودة عند كل فرد تتفاوت تأثيراتها من فرد لاخر بحسب ماتقدم من قوة مصادرها كما تختلف اثارها الايجابية والسلبية كذلك بل انها ذات مدخل مهم في اتخاذ القرار.

و في تعريف أخر عرفت الروحانية هي النمو الروحي الذي ينعكس على ارضاء او اشباع الحاجات الفردية ولاسيما حاجات الانتماء، وهي ذلك الشيء الذي يعكس الايمان الداخلي للفرد اتجاه اهداف انسانية، وانها الجوهر الداخلي او المعتقدات او القيم او المشاعر التي تؤثر على سلوك الافراد في الفضاء الداخلي. (يوسفي،2018،ص191)

التعبيرية:

التعبير لغوياً: عرّف بإنه "عبر الفرات يضرب العِبرين بالزّبد وهما شطّاه. وناقة عُبْرُ اسفار وعبرْها وعِبرْها: لاتزال يسافر عليها... ومنه: فلان عُبرٌ وعَبرٌ وعِبرٌ لكل عمل أي صالح له مُضطلع به.. وقيل لجبل بالدهناء: مُعَبِّر لانه يعبر بسالكه. وعَبرت الكتاب عَبْراً: قرأته في نفسي ولم ارفع به صوتي... وعبّر الدّنانير تعبيراً: وزنها ديناراً ديناراً.(الزمخشري،1998،ص406،407)

وعرف ايضاً في معجم لسان العرب "عبر الرؤيا يعبرها عبراً، وعبارة وعبرها فسرها وأخبر بما يؤول إليه امرها.(ابن منظور،1979،ص592)

التعبير أصطلاحاً: هو القالب الذي يصب فيه الفرد مالديه من الأفكار والمشاعر بعبارات والفاظ ، تؤدي الى وحدة فكرية منتظمة تربطه بأفراد المجتمع الذي يعيش فيه، وتجعله متفاعلاً معهم ، وهو بلغة أوجز الافصاح عن الأفكار والمشاعر تخاطباً وكتابتاً.(https://www.starshams.com/2022/02/expression.html?m=1

الفصل الثاني : الاطار النظري

2-1 المبحث الأول : مفهوم الروحانية واراء الفلاسفة المسلمين

2-1-1 مفهوم الروحانية

يحتوي مصطلح الروحانية على معاني مختلفة، على الرغم من أن بعضهم يشير الى أن الدين هو النهج المباشر لتوجيه الروحانيات، وعلى الرغم من انتماء الروحانية إلى الدين الى انها تشير عند العلمانيين إلى معنى الحياة أو إلى المبادئ أو المعتقدات خارج الدين .وعلى هذا" يقدم بعض الافراد الروحانيات على أنها المساحة التي يجدونها في المعنى والسلام، يعرّفها الآخرون على أنها تجربة ذاتية، فريدة من نوعها لكل شخص".(Leibrich,2002.p143)

فالروحانية فتشير الى علاقة الانسان والمادة مع الاحساس بالمكان أي ان علاقة المادة بالإنسان يحتويهما المكان والبيئة الطاغية فيه، لذا فإن الروحانية في الفن والتصميم الداخلي أشمل من مفهوم الروح من جانب الارتباط، فالروحانية تمثل مفهوم يشمل انصهار عناصر الفضاء الداخلي الحاوي للمادة وروحها(الروح)، وقد يشمل الفضاء الداخلي عناصر شكلية وطبيعية كالماء واشعة الشمس وغيرها، أو قد تكون عناصر مصنوعة من الانسان وترتبط بتاريخ أو قدسية معينة، اما الروح تعد اساس كينونة وفلسفة التصميم الداخلي المادي الذي يتلقاه الانسان.

إن الحياة الفكرية في التصميم الداخلي حياة روحانية، استنفر المصمم الداخلي اقصى طاقاته من عقل ومخيلة وإلهام لاحتواء موضوعات روحية يبث من خلالها خطاب تصميمي يستوعب مجمل الحياة المادية والروحية، عبر المعاني الشكلية التي تقود المتلقي نحو فهم واستيعاب روحانية الفضاء الداخلي، وهذا ما تجلى في مجمل تصاميم الداخلية في العصور القديمة والوسطى ومنها الفنون الاسلامية.(العزاوي،2023،ص16)

تُعد الروحانية هي التموضع الأساسي للقيم والتوجهات الإنسانية التي يتم من خلالها استكشاف الجوانب الرئيسية للوجود الإنساني وتطوره في الأزمنة والعصور، وهي جزء لا يتجزأ من الثقافة والفلسفة والفن بما في ذلك التصميم الداخلي. والقيم الروحية هي قيم فطرية لدى البشر، بغض النظر عن الدين أو الثقافة أو الجنسية، وهي موجودة لدى جميع البشر في جميع أنحاء العالم، ولا تقوم على الجدارة أو المصلحة المباشرة، بل يعبر عنها في المعتقدات والتراث والمفاهيم الاجتماعية أو الفن والأدب التي تتجلى في سلوك الأفراد والجماعات وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ولا تستند إلى الجدارة أو المصلحة المباشرة (نفس المصدر السابق).

التأمل والخيال والحدس والإلهام هي أدوات تأملية لاستكشاف الروحانية، ويمكن أن يكون اليقظة الذهنية أداة لاكتشاف كيفية تجلي الروحانية في الحياة. يمكن أن يقود اليقظة الذهنية الشخص إلى الانفتاح على نفسه ويصبح أكثر وعيًا بنفسه بلطف، مما يسمح له باستكشاف المعتقدات ووجهات النظر والتجارب بطرق جديدة قد تؤدي إلى رؤى جديدة حول الأسئلة الكبيرة حول الحياة والهوية.

يمكن ذلك الافراد من استكشاف المعتقدات ووجهات النظر والخبرات بطرق جديدة قد تؤدي إلى رؤى جديدة في أسئلة الحياة، وبالتالي ترتبط الروحانية بالأسئلة الكبرى حول الحياة والهوية. تشبه الممارسات الموصى بها للروحانية والرفاهية العاطفية تلك الموصى بها لتحسين الرفاهية العاطفية. وذلك لأن الرفاه العاطفي والروحاني، مثل جميع جوانب الرفاهية، مترابطان ويؤثر كل منهما على الآخر.(Louise,2021)

فالروحانية، إذن، تمثل نزعة قائمة على أحكام التفضيل الناتجة عن جهاد الفكر والتجارب السابقة، وتتطلب توظيف المفاهيم العقلية والحسية والعاطفية في خدمة المبادئ والقيم السامية والمتعالية. ويرتبط مفهوم الروحانية بالتصوف والعرفان ويعتبر أفضل البصيرة، فالمعرفة البديهية المتأتية من الأفضليات والمعرفة المتأتية من الوحي. ولم تمنع الروحانية من أن تبقى مصدراً من مصادر المعرفة. خاصة في الفلسفات التي تتضمن الدين كالفلسفة الإسلامية، فالروحانية لا تلغي العقل في بنائها وتوجهها، بل تستخدم ما ينظمه العقل من أفكار تتعلق بالمرئي وغير المرئي من الوجود، وهو الأمر الذي استثمره الفن، وخاصة التصميم الداخلي، وأدخله في توجهاته، مستخدماً المفاهيم العقلية والروحية (الحسية والوجدانية) لخدمة أفكار وقيم سامية، أصبحت تتجسد في مفاهيمه ونتاجاته.(العزاوي،2023،ص17)

2-1-2 الروحانية عند الفلاسفة المسلمين

طرح العديد من فلاسفة المسلمين تعاريف وطروحات فلسفية وضحت بشكل مفصل التوجهات الفكرية التي تم الاستناد عليها لتعريف الروح، والتي يمكن ادراجهم حسب التسلسل التاريخي.(الاسدي،2014،ص11-12)

1- يرى الكندي أن الروح مستقلة عن البدن، ولكنها متصلة بالبدن من حيث أفعالها، فالبدن وسيلة للفعل واتصال الروح بالبدن مصدر ألم الروح. فمن أراد الخلاص فعليه أن ينغمس في التأمل الروحي.

2- كان الفارابي يرى أن الروح هي حقيقة الإنسان وجوهره. ورأى أيضاً أن الإنسان ينقسم إلى سر وعلن (ظاهر وباطن)، وأن ما هو ظاهر هو الجسد الحسي بأعضائه، وما هو باطن هي الروح. والروح هي جوهر الإنسان لأنها مركبة من عنصرين أحدهما له شكل وصورة ذات كيفية وكمية ومتحركة وساكنة ومتجسدة ومنقسمة وهي من عالم الخلق والحس، والآخر بخلاف الأول هي الروح التي لا مشاركة لها في الحقيقة، وهي التي تتلقى بالعقل دون الإحساس، وهي الروح، وهي من جوهر عالم الأمر، وهي التي لا تحتاج إلى إرسال الإشارات، وهي التي لا تتردد بين السكون والحركة.

3- أبو سليمان السجستاني يعرّف الروح بأنها جوهر مستقل عن جوهر البدن، ولكن الروح تستطيع الانتفاع بالبدن والاشتغال بشؤون البدن والتفكير في الأمور العلوية مستقلة عن البدن.

4- الرازي، هي جوهر قائم بالبدن موجود في هذا البدن، ويمكن أن تقوم أفعاله بأدوات البدن، ولكن إذا دخلت الروح في البدن سميت النفس، فالنفس تحس وتبصر وتسمع وتشم وتذوق وتشم وتذوق، وهي ليست من جنس البدن، بل هي إلهية مجردة هو جوهر النفس، حيث يثبت وجود الروح، حيث يثبت وجود الروح بأن المعارف البديهية تتغير بزيادة هذا الجزء السماوي ونقصانه، وأن المتغيرات المتغيرة غير المتغيرة الباقية التي لا تتغير، فليس الإنسان مجموع هذه الجثة الرازي الروح.

5- ويعرّفها مسكويه بأنها جوهر مغاير لجوهر البدن. وذلك لأن الروح لا تتغير ولا تتحول كما أن الجسد يتغير ويتحول، فالروح لا تتغير ولا تتحول كما أن الجسد يتغير ويتحول.

6- يعرّف ابن سينا الروح بأنها الكمال الأول للجسم الطبيعي والآلي، فهي من جهة تقوم بالأفعال الموجودة بالاختيار والتعليل بالرأي، ومن جهة أخرى تدرك جميع الأشياء، ويعتبر الروح خالدة وأزلية، ولكنها مخلوق طارئ لا يوجد إلا عند وجود الجسم. وبما أن الروح جوهر بسيط، والأشياء البسيطة لا تنعدم بمجرد وجودها، فقد ثبت أن الروح خالدة ولن تنعدم أبدًا. وإن قبلنا الفساد، فالبسيط له فعل وقوة في آن واحد، وهذا مستحيل على البسيط. ومن الضروريّ أن يكون المدرك جوهراً قائماً بذاته، لا جسماً ولا مطبوعاً على البدن. فالروح من عالم العقل المتناقض، والروح أزلية، وكل ما هو مثلها أزلي ينبعث ويعطي الصور بالعقل الفعال الذي هو الجوهر العقلي الذي هو أزلي وعليه العلة باقية ببقائه عليها.

3-1-2 الأنعكاسات التعبيرية على الجوانب الروحانية لدى المتلقي

يمثل التعبير قناة او وسيلة إيصال بين المعنى الكلي (الذي هو في حالتنا الهوية الحضارية بصفاتها الجوهرية) وبين عقول الافراد، إن ما يحصل في عملية التعبير يطرحه علم الأجتماع ضمن مفهوم القيمة ومظهرها، وهذا المظهر يرتبط بالمجتمع المعين وأعرافه، لذا فإن مظهر القيمة وهو يمثل معنى التعبير الذي نتكلم عنه لا يحمل صفة الثبات الجوهري بل يكتسب ثباتاً نسبياً وفق انساق وأعراف مرتبطة بالزمان والمكان، لكن ما يختلف عما سبق في التعبير عن الفضاء الداخلي معين هو ان قيمه الجوهرية ليست انسانية شاملة بل هي بحد ذاتها متفردة ومتخصصة لحضارة معينة، لذا فإن اختلاف مظهر القيمة بهذه الحالة يرتبط بمتغيرات اختلاف العصر وليس أختلاف المجتمع.

إن فكرة الفضاء الداخلي كتعبير مطروحة بكثرة في ادبيات تاريخ الفضاءات الداخلية والفن ، فلفن المفهوم الثنائي الذي ما يزال يطرح بأساليب شتى وهو مفهوم (الشكل / المضمون) (on methodology,1981,p32) ، وبهذا المفهوم تصبح الأشكال في الفضاءات الداخلية مستقبلات توضع فيها المحتويات الفكرية والمعنوية المعبرة، إذ ان الفضاءات الداخلية بهذا المنظور تصبح وسيلة، وتصبح مقوماتها الأساسية، الفراغ، الكتلة، الشكل..الخ عناصر في نسق او نظام له علاقاته المكونة لكنها جميعاً لا تعدو كونها وسائل، ويمكن ان نطلق عليها مصطلح "وسائل اسلوبية" للوصول الى غاية ابعد هي فكرية ومعنوية، وبهذا المنظور ايضاً فإن الفضاءات الداخلية هي واحدة فقط في مجالات النشاط البشري التي يظهر بها تعبير الإنسان (عن نفسه او مجتمعه) فاللغة، الأسطورة، الفلسفة، العلم، والفن، هي مجالات تعبير اخرى لها

خصوصيتها حسب صيغة التعبير الظاهرة ونوع الحواس المدركة لها وهكذا يمكن ان يظهر التعبير عن قيمه كلية، فتتكامل الصورة المعبرة عن هوية الثقافة والحضارة. (Architecture,1995,p224)

وان المعنى الحقيقي في ان يقوم المصمم الداخلي بفعل التعبير، هو استيعابه الكامل اولاً لمقومات الهوية الجوهرية ويتمكن من خلال تقنيات ومهارات مجاله التصميمي وأن يعكسها بعلاقات الشكل والمادة الى نتاج وهذا النتاج سينقل بدوره الى الافراد القيم الجوهرية الضمنية فيه.(نفس المصدر السابق)

إن حصول وتحقق التعبير عن الهوية في ماضي الفضاء الداخلي يتضمن ايضاً ان الأستيعاب الحقيقي لقيم الهوية كان حاصلاً لدى المصمم التقليدي الذي قام بتنفيذ تلك التصاميم، وبعض النقاشات في هذا الموضوع تعتبر ان الفرد بمجرد انتمائه هو نفسه لتلك الهوية فإن قيمها تتأصل في نفسه وتنعكس في ممارساته وتصبح جزءاً من شخصيته ويحصل ذلك بأسلوب واع او تلقائي.

ان حصول ذلك يعني وجود وضوح قوة التواصل الأجتماعي والفكري بين افراد المجتمع ووضوح الأنتماء الحضاري والثقة به، وهذا يدفعنا دفعاً للمقارنة مع ما يحصل في الممارسات المعاصرة وصيغ التواصل الفكري بين المصمم الداخلي ومحيطه ووضوح انتمائه هو للهوية الحضارية مما يعيدنا الى موضوع التاريخ مرة اخرى، لذا مهما كان تفسير نمط علاقة الحرفي التقليدي بمحيطه فإن الإفتراض القائل بأنه قد تمكن من عكس هوية حضارته في الفضاء الداخلي، يعيد المفتاح لدى الكثيرين الى الفراغات التاريخية واسلوب النظر إليها، فالأحداث التاريخية اكتسبت معانيها ضمن السياق الذي حصلت به وليس هناك معنى من معاملة تلك الفضاءات كنماذج للمحاكاة، والطريقة الجيدة للتعلم من الماضي هي باكتشاف الفكرة الأساسية التي كانت تقع خلف الكيانات الظاهرة، وهذه النظرة تتوافق مع فكرة ان نتاج الفضاءات الداخلية الماضية لا يعدو كونه " بعض التعبيرات" او الأعراض للقيم والصفات الجوهرية للهوية ويمكن للمصمم المعاصر ان يصل الى نتاجات معاصرة تتحقق بها تجليات فيزياوية مدركة لصفات جوهرية كلية، ولا ترتبط تلك النتاجات بالضرورة بالفضاءات الماضية وطرزها.(بونتا،1996،ص35)

ويتضمن التعبير محددين: الاول المحدد الموضوعي للمادة المعرف بها الفعل التصميمي والثاني ما تحويه من افكار وانفعالات ترافق الشكل المعبر عنه ويجري ذلك كله في الذهنية التصميمية للمصمم وباندماج كليهما يتحقق التعبير الذي يمنح التصميم الحركة والايهام ويعطي قيمة رمزية للخطوط المتحركة بناءً على انفعالات المصمم التي تتحرك وفق عملية تنظيمية للعناصر على وفق محدد لذلك، لان لايمكن فهم تعبير الاشياء والمضمون التعبيري لها داخل العمل الفني ولايكون لها قيمة الا من خلال الشكل لانه ينضمه ويهذبه.(جيروم،1981،ص397)

فالشكل هو الواقع التطبيقي الذي يكون ذو مرجعية منطقية يتعلق بهدف وظروف صنعه ومجال أدراكه وأن الشكل ذو الجمال المستقل أو الذاتي يفرز أدراكاً حسياً مباشراً ووقتياً مما يختزل العمارة الى مجرد أنطباعات شكلية تتعارض مع جوهرها الحقيقي ذي الابعاد الفكرية والوجدانية والزمنية . فالشكل هو المنتج النهائي الذي تدركه حواسنا والوعاء الذي يصب فيه المضمون ويعبر عنه، كما مبين في الشكل (1).

شكل (1) يمثل أحد المساجد في مدينة الشارقة في الامارات العربية المتحدة

الشكل والمضمون مقولتان فلسفيتان تفيدان في استخراج المنابع الباطنية لوحدة وتكامل وتطور الاشياء المادية والمضمون هو المحصلة الكلية للعناصر والعمليات التي تكون اساس الاشياء وتحدد وجود اشكالها وتطورها وتتابعها وتعبر مقولة الشكل عن العلاقة الباطنية ومنهج التنظيم وتفاعل عناصر الظاهرة وعملياتها بينها وبين نفسها وبينها وبين البيئة وتطور الشكل والمضمون هو تطور جانبي الظاهرة نفسها وتشعب الكل هو الذي يؤدي الى ظهور التناقضات والصراعات ويؤدي الى استبعاد الشكل وإعادة تشكيل المضمون.

المبحث الثاني : الروحانية كلغة حوار للتعبير عن هوية المساجد

2-2-1 الهوية الفضائية للمساجد

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية عبر التاريخ، وكانت الروابط بين جميع مظاهرها قوية ومتماسكة. ولم يكن تلاحم هذه الحضارة سطحيًا ، بل كان متجذرًا وأساسيًا متجذرًا في جذوره، وقد شارك في تأسيسه الدين والتاريخ. إن البحث عن الجذور هو البحث عن مكونات الهوية التي تعبر عن الفرادة والانتماء الحقيقي لحضارة ما.(عفيف،2003،ص79)

فالهوية هي الإيمان بعقيدة الدولة، واحترام الشعائر الإسلامية والاعتزاز بها وإقامة شعائرها، والإحساس بالتفرد والاستقلالية الفردية، وهي الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء هذا الوطن، والتي يمكن أن نطلق عليها أيضاً (التكوين النفسي المشترك). إن فهم العلاقة بين الروحانية والهوية يبدأ بتحديد مفهوم الهوية. وذلك لأن مفهوم الهوية يشير إلى مجموعة الصفات الفريدة والجوهرية التي تميز وجود مقام ما، سواء كان هذا الوجود مادياً أو معنوياً. وبعبارة أخرى، فهو شامل ولا يشير فقط إلى الظواهر العابرة أو التغيرات العرضية أو الظروف الظرفية. فبالإضافة إلى الصفات الذاتية، فإن الصفات غير المشتركة والاختلافات هي قرائن ومؤشرات تميز الذات المعنية عن غيرها. وبما أن الهوية هي لغة حوار الحضارات وتمثل المستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، فلا بد من التمسك بأصالتها كما في المسجد، من أجل تحقيق الاستقرار والصفاء. وذلك لأن الهوية تعتبر من خصائص الروحانية في المساجد، فالهوية هي إحدى خصائص الروحانية في المساجد. وبما أن تجسيد هوية المسجد يختلف من مجتمع إلى آخر، فإن المصمم مطالب بإيجاد ما يناسب القيم والمحددات الثقافية لذلك المجتمع والالتزام بها، مع التقليل من ذاتيته ورغباته الخاصة.(العاني،2009،ص48-54)

فالهوية تظهر من خلال خصوصية القيم الدينية السامية والتقاليد العريقة، وتلعب دوراً في تحديد الطابع البصري لشكل المسجد في تحقيق الروحانية. وذلك لأن لكل مجتمع أسلوبه الرسمي في التعبير عن هويته وثقافته سواء في مجال التصميم أو العمارة. كما يمكن النظر إلى تأثير السلطة في التصميم كنتيجة لاكتساب المصممين هذا التأثير أو السلطة التي يمكن أن تكون على شكلين: تأثير العمق الفكري أو تأثير القوة في تشكيل الشكل بطريقة محفزة للنفس. أما تأثير العمق الفكري، فيمكن اعتباره نتيجة لتأثير قوة تشكيل روحية أو قوة تشكيلية أخرى هي قوة التأثير في المسجد، أو قوة التأثير في المسجد. ويمكن اعتباره مظهراً من مظاهر التعبير كصورة انطباعية على شكل مزار. يشير المهندس المعماري كوريا تشارلز إلى أن أهم الاتجاهات التصميمية المحلية التي تؤثر في طريقة التعبير عن فهم الهوية المكانية في التصميم تتسم بثلاثة أسس.(انتصار،2022،ص31)

أولاً: الهوية هي سلسلة من العمليات المستمرة، التي تنبع من أنفسنا ومن بيئتنا ويمكن أن تتأثر بالتقاليد والعادات السائدة في تلك البيئة، وهذا يعني أن الهوية لا تعتمد على الاختلافات والتغيرات في تكوينها بل على مر الزمن يعني أنها تقوم على تشابهات متكررة في مجموعة أساسية من الخصائص التي تساهم في تكوين الهوية والحفاظ على تلك التشابهات من أجل الحفاظ على الهوية، ولكن عند فقدان تلك التشابهات تتحول الهوية إلى شيء آخر ويعرف ذلك الشيء بـ يفقد خصائصه الأساسية، كما مبين في الشكل (2).

شكل (2) مسجد نصير الملك في الجمهورية الاسلامية الايرانية

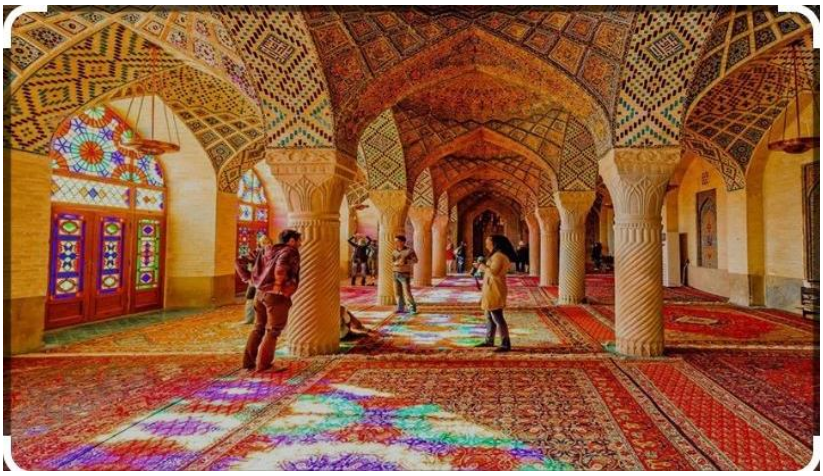

ثانيًا: تتشكل الهويات من خلال سلسلة من العمليات ولا يتم اختراعها، بل تتطور من خلال التفاعل مع ما يتم إدراكه.

ثالثًا: لا علاقة للهوية بالوعي الذاتي فهي تقيم الآخرين وتضعهم في صورة ما، وإن كانت لا تحاول أن تضعهم في تلك الصورة. تحتل المساجد مكانة خاصة ومهمة. ذلك لأنها، وإن كانت قد بنيت في عصور مختلفة، إلا أنها مستودعات للتراث الثقافي مع التفاعل الاجتماعي وتشترك في سمات مشتركة في تصميمها الداخلي وهندستها المعمارية، وفي ما يتعلق بعمليات التنظيم والتفاعل الاجتماعي. يعبر التصميم الداخلي والفن الداخلي عن التعاليم الإسلامية بشكل مباشر وغير مرئي (روحي)، مما يتيح للمتلقي إحساساً بالتواصل البصري والمادي مع الفراغ الداخلي. ويشمل هذا الإحساس بعداً روحانياً فريداً يفي بفعالية بالوظيفة المصممة ويبعث في ذهن المتلقي الحاجة إلى التأمل والتفكير المطول. إن التوازن بين الرمزية والوظيفة، الذي لم يكن ملحوظاً في حالته الطبيعية، تم تحقيقه كجزء واحد ضمن أهداف التصميم، مما أدى إلى شعور المسلم بالوحدة

بين المسلم وبيئته، والشعور بالانتماء الكامل لمحيطه والبيئة المبنية مما يتيح للمصمم الداخلي التحكم في الفراغ الداخلي. استطاع المصمم الداخلي التحكم في المساحة الداخلية وتطويرها. كانت المساحة الداخلية مرنة بما فيه الكفاية لاستيعاب الإضافات الوظيفية والشكلية والرمزية، وإدخال عناصر معمارية مفصلة ودمج كامل بين الماضي والحاضر، والداخل والخارج. وذلك لتأكيد الرمزية وتوفير حل تشكيلي للروحانية دون التقليل من أهمية الرمزية والسيميائية التي عمقت المفاهيم الروحية على مر العصور، والاندماج مع الفضاء الداخلي لمكان العبادة وإعطائه مؤشرات ودلالات تثير الكثير من القضايا الروحية وتوفر التأمل والتفكير العميق للفضاء الداخلي.(سداد،2003،ص14)

2-2-2 التأثر البيئي على تصاميم المساجد

فتصميم مسجد في منطقة نائية من آسيا يختلف عن تصميم مسجد في منطقة نائية من المغرب، ومظهر مسجد في اسطنبول ليس كمظهر مسجد في دمشق أو قرطبة.(الدبركي،1999) هذا واقع بدأ يتشكل نتيجة عوامل كثيرة، ليس فقط في الغرب، بل في جميع مناطق العالم وعبر التاريخ. فالمسلمون موجودون إلى جانب عمارة المساجد التي أثرت في مختلف البيئات التي وصل إليها الإسلام أو التي هاجر إليها المسلمون وأقاموا فيها. خاصة في العصور التي كانت فيها الدولة الإسلامية قوية.

وقد تأثر تصميم بعض المباني بالطراز المعماري للمسجد من الخارج، ويمكن ملاحظة أوجه التشابه بينهما. كما تطورت عمارة المساجد نتيجة لمجموعة متنوعة من العوامل، فبعضها استعار الكثير من بيئته ومن العمارة الأوروبية القديمة والحديثة فأصبحت تشبه المباني الأوروبية، بينما بدأ البعض الآخر في رحلة العودة إلى الأصول، حيث أصبحت هذه المساجد ذات تصاميم معاصرة.

وفي عالم اختلطت فيه الحدود بين الشرق والغرب، هناك من يرى أن هذا الأمر لا علاقة له بالجغرافية. فقد قادت التطورات التاريخية المنطقية المهندسين المعماريين الغربيين والشرقيين إلى تصاميم جديدة مستفيدين من التكنولوجيا الحديثة وإمكاناتها الكبيرة. (امل،2007)

2-2-3 الأقتباس ودوره في تصميم المساجد المعاصرة

الاقتباس هو أحد أهم أسس التصميم الداخلي، حيث الاقتباس من الأفكار والأساليب والرموز والمعارف التي تنشر أحدث التصاميم، وكذلك الاقتباس من منتجات التصميم من الماضي لدعم المساحات الداخلية المعاصرة.

كما يمكن اعتبار الاقتباس من التصميم الداخلي والمعماري السابق لتحقيق أهداف وظيفية وجمالية وتعبيرية واعتمادها في منتجات التصميم المعاصر التي تفيد المصممين على أنها دمج لأفكار وآراء الآخرين، من خلال مفهوم الاقتباس، يمكن فهم أهمية الاقتباسات في التصميم الداخلي والعمارة:

- تأصيل أفكار التصميم والتعرف عليها ومطابقتها مع أفكار التصميم المعاصر.
- التعرف على الآراء المختلفة حول منتجات التصميم المعاصر والاستفادة منها.
- دعم وتأكيد وجهة نظر المصمم أو المهندس المعماري في التصميم من خلال الاستشهاد بالمفردات التاريخية والدينية والتراثية في التصميم، مع مراعاة القيمة الجمالية والإبداعية التي حققها المصمم أو المهندس المعماري في التصميم الجديد.

الوفاء بمتطلبات تصميم الفضاءات الداخلية المعاصرة.(جميل،1971،ص27) وهناك مجموعة آليات للاقتباس وهي :

1- الأنتقاء: ويعد تصرفاً ذهنياً يُعطي للعناصر المنتقاة لها فقط وظيفة تواصلية وتكوينية وعلائقية، وتحدد تجربة التواصل من خلال الاستبدال ، ولذلك " فالمعايير الخاصة لما هو واقعي يجب انتقائها بعناية شديدة لأنها تحمل طابعاً مشتركاً بين أغلب الأفراد ولا ينبغي التدخل بأنساقها، ويجب أن يُستدل عليها من الأعمال الواقعية المتاحة والمتوافرة حالياً. ومثل هذا التوجه يؤدي إلى إيجاد معايير شكلية خالصة.(رسام،2004،ص65)

2- الدمج : هو أدخال عنصر أو مجموعة من العناصر المقتبسة من الإرث الحضاري على فضاء معاصر، بشرط ضمان تحقيق التناسق فيما بينهما.
3- الإضافة : هي إضافة أشكال مقتبسة من الإرث الحضاري الى الفضاء المعاصر ، والتي تمثل بدورها مستويات الأملاء الفضائي، والتي تؤثر بشكل أساسي في أختيار نوع التعامل مع كل منهما (الأشكال المعاصرة مع الأشكال المقتبسة)، وأن درجة التلاؤم والترابط بين الأشكال المقتبسة المضافة للكل تختلف من حالة لأخرى، اذ يصبح الشكل المضاف هو المهيمن لما يحمله من قيم تسمح له بالسيطرة على تعبيرية الشكل المقتبس لتحقيق التكامل والمواءمة بين الأشكال.(مكاوي،1980،ص15)

ونجد أن أغلب تصاميم المساجد قد أقتبست أغلب مفرداتها من المسجد الأموي والذي يعتبر أية من أيات الجمال المعماري ، ومن روائع الفن المعماري الإسلامي وأشهر جوامع الإسلام حسنا وإتقان و بناء ، وغرابة تصميمه وقد تأسست بإنشائه مبادئ عمارة الجوامع الكبري التي شيدت بعده في العالم، كما موضح بالشكل (3) و (4).

يمثل تصميم المسجد البيئة المحيطة في ذلك، ويتضح ذلك في الانفتاح على الداخل من خلال الفناء الداخلي المفتوح للمسجد والذي اعتبر النظام قياسي في العديد من المساجد فيما بعد، البناء بالأحجار الكلسية للجدران الداخلية والخارجية، وفلسفة قبة النسر التي تعكس الفكر الحاكم من سيطرة وقوة الدولة الأموية واتساع ملكها، الفكر التصميمي والتشكيلات والزخارف تعكس المزج بين الثقافة اليونانية " التي أثرت علي البيئة في فترة زمنية " والتراث الشامي والثقافة الإسلامية.(علي،1961،ص20-25)

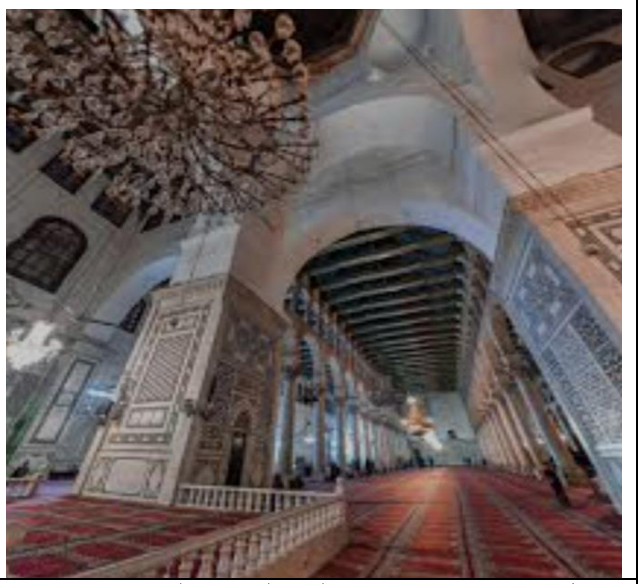

شكل (3) يوضح فضاء المصلى في الجامع الاموي

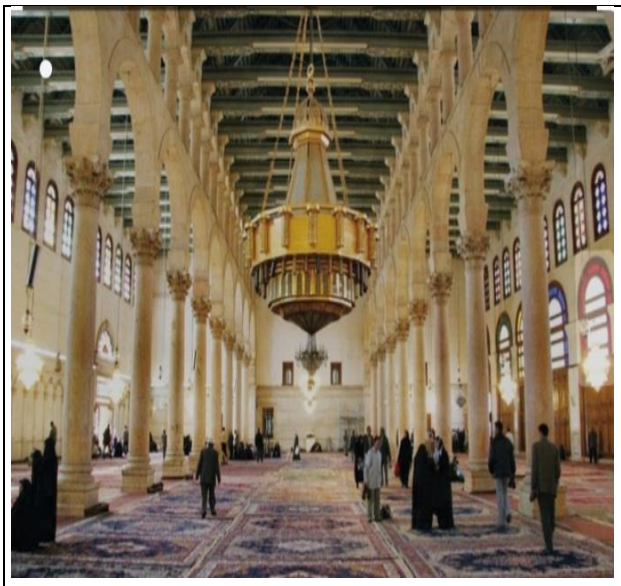

شكل (4) يوضح اروقة الجامع الاموي في دمشق

4-2-2 البعد التصميمي في بناء المساجد

كان لتقدم الحضارة الإسلامية وتطورها أثر كبير في التاريخ الإسلامي، بدءاً من أقدم طراز معماري إسلامي وهو الطراز الأموي الذي جمع بين الطرازين اليوناني والبيزنطي الذي انتشر في سوريا والشرق الأدنى، ومن ثم ظهر الطراز العباسي الإسلامي ، وأن هذا الطراز مقتبس من العمارة البابلية والآشورية واليونانية، بعد ذلك ظهرت صور وطرز جديدة للعمارة الإسلامية في كل ناحية، كالطراز السلجوقي

والصفوي والعثماني و الطراز الإيراني والهندي.لذا تنوعت الطرز المعمارية الإسلامية، فقد أظهرتر أساليب مختلفة في تطوير الفضاء العمراني للمساجد. وتسمى هذه الطرز بالعمارة الإسلامية وتعكس خصائصها ومميزاتها الظروف البيئية الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكذلك القيم الروحية الجمالية والريادة المعمارية الزخرفية التي تعبر عنها واجهات المباني بما يتناسب مع المجتمع والثقافة الإسلامية، وكذلك اختلافات التصميم الإسلامي في البلدان المختلفة : العثماني والفارسي والهندي... إلخ.(شريف،1980،ص19)

أهم السمات التي تتميز بها المساجد الاسلامية:(خالد،2006،ص186-246)

1- سمات معمارية: الأروقة ذات الطابقين المحيطة في عمارة الجامع الأموي بدمشق، وجدران المباني العباسية المتأثرة بالجدران الطويلة للمعابد الآشورية والبابلية القديمة، وأساليب البناء بالآجر، والتفاصيل الإنشائية للأقواس والأعمدة بناء السقف، وهيكل الأبراج، والمظلات على شكل أروقة وبوابات وقباب العمارة الهندية، وكذلك استخدام الأعمدة الخشبية المتأثرة بملامح المعابد الصينية التقليدية، واستخدام الإيوان في عمارة المساجد الإيرانية، وتأثر بعض مآذن المساجد الصينية بشكل أبراج المعابد الصينية، والقباب المستمدة من التراث البيزنطي المحلي في كنيسة آيا صوفيا في المسجد العثماني تشمل أنماط البناء.

2- سمات تزينية زخرفية: أحد أكثر أنواع الملامح شيوعًا في العمارة الإسلامية عمومًا، وعمارة المساجد الإسلامية خصوصًا، مثل التغطية والزخرفة الكبيرة لأسطح الاجزاء الإنشائية للمساجد الأموية بألواح الفسيفساء اليونانية والرومانية. وقد تطور هذا الطراز في بلاد الشام، مع تفاوت في الموضوعات التصويرية والصفات الزخرفية، بحيث يتجنب وجود الأشكال الآدمية والرسوم الحيوانية ويقتصر على صور الحدائق المليئة بالأشجار والأنهار والقصور والجسور والأبراج، كما في المسجد الأموي في دمشق ومسجد قبة الصخرة الذي يستخدم عناصر اللوتس في زخرفته، ويعود تاريخها إلى أصول المسجد. وهي منتشرة على نطاق واسع في المنطقة.

2-2-5 السمات الشكلية وانعكاساتها التعبيرية لفضاءات المساجد

التفرد: هو السمة الشكلية الأساسية لمساحة المسجد. وهو مجموعة من الصفات أو الخصائص التي تميز العمل التصميمي عن غيره وتمنحه طابعاً مؤثراً. وتحدد الخصائص المؤثرة التي تميز تفرد عملية التصميم، حسب المكان والزمان، سبب وجود العمل أو المنتج التصميمي وشكله وعلاقته بمحيطه والعلاقة بين أجزائه. بعبارة أخرى، ينشأ التفرد في جانبين أساسيين:

الجانب الأول: بدءًا من مصدر تكوين الشكل إلى الفكرة التصويرية للزخرفة، ويعتمد على درجة الإقناع التي يعبر بها عن رسالته وينقلها.

الجانب الثاني: وهي من السمات الأساسية التي تفسر التفرد في تقنيات التصميم الداخلي المعاصر وتجلب الحداثة إلى الأفق الفكري المتوقع بطريقة تسمح بالتأويل، مما يمكن من بناء تصاميم جديدة باستثمار المعاني السابقة (آل يونس،2004،ص30) وقد أظهر المصمم المسلم نجاحاً في تقديم أفكاره الفكرية لتحقيق العبادة بطريقة جمالية. وتظهر جدران وأسقف وواجهات المساجد أنها مليئة بالأشكال الفنية التي تحمل البهجة من خلال سمات أسلوبية وتقنية خاصة تميزها عن غيرها من التصاميم الأخرى. فمن حيث التقسيم المكاني نجد تصاميم اكتسبت وحدة التصميم والتفرد في بنيتها الزخرفية وتفسيرها الزخرفي، حيث تشغل مساحة أشكالها الهندسية بزخارف نباتية تتبع نمطاً لونياً أو بحشو داخلي بأشكال وحركات مختلفة كالزخرفة الكتابية أو الأشكال الهندسية .(نفس المصدر السابق،ص5)

إن التميز هو التركيز على العناصر التصميمية المهمة في الفضاء الداخلي، وإبرازها في مظهر جيد وتحقيق القيمة الجمالية، ولفت الانتباه والاهتمام من خلال توصيل الأفكار بسهولة ويسر، ولفت انتباه المتلقي إليها وبطريقة تؤدي إلى إيصال فكرة الخشوع في المسجد المطلوب تمييزها بشكل يركز عليها من خلال ما يقرر المصمم القيام به للفت انتباه واهتمام المتلقي(مروة،2010). ومن هذا المنظور، فإن استقراء التميز في تماسك التصميم لإظهار طابع الخشوع في المزار المقدس هو رسالة المصمم التي تعتمد على درجة التنسيق والإدراك لمكونات الفراغ. يمكن ربط التميز بنظرية الجشطالت، وتوضح نظرية الجشطالت أن الشكل ليس

عملية تقتصر على النظام البصري وحده، بل تعتمد عدة قوانين تميز استقراء أعمال التصميم في المساجد، حيث تؤكد عدة ظواهر مثل الشكل والحجم والضوء واللون على دور الدماغ في العملية الإدراكية(الواسطي،2001)

التماس: ويتمثل التماس باتصال العناصر الشكلية فيما بينها، حيث يعتمد على اتصال شكلين أو أكثر ضمن مستوى تصميمي واحد. ويكون ذلك من خلال اتصال العناصر فيما بينها، إما من خلال زواياها وجوانبها أو من خلال تجانس الاثنين (2004،ص41). وقد تم اعتماد هذه الميزة في تصميم الفضاءات الداخلية للمساجد من خلال الأشكال التصميمية.

التراكب: يمثل التراكب تراكب جزء فوق جزء آخر دون إلغاء وجوده، مما يخلق إحساساً بالقوة الضمنية للأشكال التي تظهر معاً في مجموعة من العناصر أو الأشكال المختلفة، مما يخلق علاقة متداخلة تؤدي إلى امتداد بصري ومكاني محدد و خلق وحدة تركيبية متماسكة بين عناصر التصميم من خلال تحقيق العمق المكاني والانغلاق في علاقتها مع بعضها البعض. (زينب ،2002،ص41) وهو ما يحدد التكوين الداخلي والزخرفي للمسجد.

التقارب: التقارب هو عملية تكوين قائمة على المسافة بين الأشكال، بغض النظر عن سماتها البنائية، مما يعطيها شكلاً جماعياً. ويفرض مبدأ التقارب التجاور المكاني الفيزيائي للوحدات المتقاربة بجانب بعضها البعض، أي المسافة أو المسافة بين العناصر والوحدات.(الجبوري،2005،ص56). وقد اعتمد المصممون استخدام مبدأ التقارب بين العناصر لتحقيق التقديس من خلال وحدة الزخرفة وتناسق الزخرفة في تصميم المساجد.

الشفافية: تعمل الشفافية على نقل المشاهد والمعلومات الخارجية إلى الداخل والعكس صحيح. تجسّد الشفافية في تصميم الفضاءات الداخلية للمساجد فكرة الروحانية من خلال التواصل البصري بين داخل المسجد والصحن المكشوف إلى السماء.

الاتجاه: يعتبر الاتجاه سمة مهمة في عملية تصميم عناصر ومفردات الفضاء الداخلي للمسجد لتحقيق الروحانية، كوسيلة لتحقيق الأهداف الوظيفية والجمالية، والاتجاه البصري الذي يتبعه مستخدمو الفضاء للوصول إلى جميع الأحداث والمواقع المكانية المهمة. يجب دراستها وأخذها بعين الاعتبار، حيث تستمد منها معرفة السلوك والاتجاه الذي يجب اتباعه بصرياً. كما أنه يتحكم في اتجاه النظرة داخل المسجد، ويؤدي إلى الإحساس بالوقار والسمو من خلال استمرارية المسارات البصرية التي تشجع النظرة على التحرك لتحديد هدف المستخدم داخل الفضاء الداخلي. يرتبط الاتجاه بكيفية تنظيم العناصر الشكلية المدركة بصرياً مثل الشكل والحجم واللون والملمس وتوافقها مع التكوين النهائي العام للمسجد. وبالتالي يمكن التعبير عن أهمية الاتجاه في الفضاءات الداخلية من خلال توزيع مناطق الشد والجذب بين الشكل والعناصر، واعتماد العلاقات بين العناصر والأشكال التي تحدد الفضاء الداخلي كهدف يجب استغلاله.(زينب فهد،2009،ص29)

مؤشرات الأطار النظري

أسفر الاطار النظري عن مجموعة مؤشرات يمكن أعتمادها كمحاور في عملية دراسة المقارنة ضمن مقتضيات أجراءات البحث في الفصل الثالث وكالآتي :

1- تعتمد قدرة المصمم على تحقيق طابع التقديس في فضاءات المساجد على دراسة الملامح البصرية التي تعبر عن مجموعة من المفاهيم الفكرية التي تخدم المتلقي فكرياً وتواصلاً بصرياً.
2- يرتكز مفهوم التفرد على مجموعة من الخصائص الفكرية والشكلية التي تحدد شرعية وجود العمل أو المنتج التصميمي بشكله وعلاقته بمحيطه وبين أجزائه، وذلك بإعطائه طابعاً يؤثر في الكائن التصميمي بالاعتماد عليه، لأن خصائصه الفكرية والشكلية ذات صلة بعملية التصميم يقوم على مجموعة من الصفات أو الخصائص التي تميزه عن غيره.

3- يعتبر التميّز أحد الإجراءات الفنية لتحقيق الروحانية في فضاءات المساجد من خلال استقراء معنى اتصال المتلقي بالتصميم من خلال تماسك التصميم أي مكونات الشكل (التماس، التراكب، الشفافية، التوجيه، التقارب).

4- ترتبط سمات الهوية في تصميم الفضاءات الداخلية للمساجد من خلال السمات المعمارية والسمات التزيينية الزخرفية ،وقد يظهر ذلك عن طريق التنوع في استخدام الخامات والمواد الانشائية.

5- تجسيد العناصر التصميمية لفضاء المسجد تعكس الطابع التعبيري لروحانية الفضاء ،بحيث يسهم وضوحية وظيفة الفضاء للحصول على تصميم يتسم بهوية اسلامية.

6- إن تحقيق الروحانية كحوار معبر عن هوية التصميم يقوم على دراسة الطبيعة الفكرية للتصميم، والتي تقوم على نية الاحترام والاعتزاز، والخصائص القصدية التي تعتمد على المنطق المعرفي والتفكير العقلاني. كما يمكن ملاحظة أن الهوية والخصوصية لأي مجتمع هي قدر ثابت وأساسي يميزه عن غيره من المجتمعات، وأن تحقيق الخصوصية والانتماء هو نقطة الانطلاق لتصاميم مستقبلية تلبي احتياجات المتلقين بتبني مفردات تاريخية بطريقة معاصرة.

7- فضاء المسجد في اللغة هو الحيز الذي تحدده الأشياء المادية التي لها تأثير تصميمي على الفضاء الداخلي، ويمكن اعتباره الحدود الملموسة للرؤية والعبادة للأشكال والأبعاد في علاقات قياسية، حيث يعبر الفضاء عن شكله باحتوائه أو تحديده بعناصر الشكل و بداية، يتكون الفضاء من علاقات بين الأجسام ذات الحدود والمستويات، وهي السطوح نفسها التي ترتبط بالعديد من الجوانب، كالعلاقة البصرية بين الفضاء والمتلقي، بل ارتباط وتأثير الفضاء الداخلي للمسجد على المتلقي نفسه، وتأثير الفضاء على المتلقي نفسه، وتأثير فضاء المسجد على البيئة.

الفصل الثالث : إجراءات البحث

3-1 مجتمع البحث : السمة العامة الاساسية المعروفة للمجتمع في الامارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان ، تم أختيار هذين البلدين من قبل الباحثة وذلك لوجود اختلاف في المعطيات الفكرية في تصميم المساجد.

3-2 عينة البحث: ستكون عينة البحث قصدية تشمل الفضاءات الداخلية في مسجد السلطان قابوس في سلطنة عُمان ومسجد الشيخ خليفة بن زايد في دولة الامارات المتحدة.

3-3 أداة البحث: سيتم الاستعانة بالصور والمراجع والمصادر والملاحظة.

3-4 **منهج البحث:** ستعتمد الباحثة منهج البحث الوصفي (دراسة مقارنة).

3-5 تحليل العينات

3-5-1 تحليل العينة الاولى مسجد السلطان قابوس

قام بتصميم المسجد المعماري محمد صالح مكية بأمر من السلطان الراحل قابوس بن سعيد في عام 1992، ويقع بالقرب من الطريق المؤدي إلى وسط العاصمة مسقط.

ويتمثل دور جامع السلطان قابوس الكبير في كونه مركزاً للعبادة، إلا أن هندسته المعمارية المزخرفة وجدارياته جعلت منه أيضاً نقطة جذب سياحي رئيسية.

بُني المسجد على مساحة 416,000 متر مربع، وهو مبني على ركائز يبلغ عرضها 1.8 متر، وهي ممارسة عمانية تقليدية ترفع من الطراز المعماري للمساجد التقليدية في المدينة القديمة والقرى فوق مستوى المباني السكنية والعامة.

أما المصلى الرئيسي، الذي يتسع لأكثر من 6500 مصلٍ، فهو مربع الشكل، تتوسطه قبة مركزية بارتفاع 50 متراً مزينة بالفسيفساء، تتدلى منها ثريا بارتفاع 14 متراً وقطر 8 أمتار ووزن 8 أطنان تحتوي على 1122 شمعة وهي الأكبر بعد جامع الشيخ زايد في أبوظبي الثريا معلقة. وتبدو الأروقة وكأنها جدار إيماني يحيط بمبنى المسجد، ولكنها متصلة بخمس مآذن ترسم حدود الموقع، وترمز المآذن مجتمعة إلى أركان الإسلام الخمسة.

ويشكل جدار الرواق الجنوبي للمسجد ساترًا مرئيًا يضم مختلف مرافق المسجد،بما في ذلك مكتبة تضم 20,000 كتاب مرجعي في مختلف العلوم والثقافات الإسلامية والإنسانية،ومعهد العلوم الإسلامية وقاعة للمؤتمرات والندوات تتسع لـ 300 مقعد. أما الجزء الداخلي من المصلى الرئيسي فهو مغطى بالكامل بالرخام الأبيض والرمادي الداكن، مع جداريات مزخرفة بنقوش هندسية زاهية. وقد نُقشت على الأبواب زخارف إسلامية وآيات قرآنية بالخط الطولسي، كما أن بعض المشربيات مبطنة بألواح زجاجية ملونة للتأكيد على استمرارية ووحدة مساحة الصلاة.

الأرضية مغطاة بسجادة عجمية واحدة تغطي مساحة 4,200 متر مربع، و1.7 مليون عقدة، تزن 21 طناً، تم إنتاجها في أربع سنوات، بـ 28 لوناً من مختلف الدرجات اللونية معظمها مصنوع من الأصباغ النباتية والطبيعية.

يُعد مسجد السلطان قابوس الكبير أحد أهم المعالم الدينية والسياحية في مسقط، ويتميز تصميم المسجد بتنوع الفنون المعمارية والجداريات.

يُعد المسجد إضافة إلى تراث العمارة الإسلامية. يتميز تصميم المسجد بالزخارف الهندسية الإسلامية والأقواس المقنطرة والحدائق الفسيحة ونوافير المياه وارتفاعات المئذنة وتنوع المناظر، مما يبرز أصالة العمارة الإسلامية القديمة والحديثة في آن واحد.

من حديقة المسجد إلى وزواياه، كل ركن من أركانه هو عمل فني متكامل. هذا البناء يجعل المسجد فريداً ومختلفاً عن غيره، مما يجعله وجهة سياحية دينية وثقافية.

شكل (3-1)

شكل (3-2)

شكل (3-3)	شكل (4-3)
شكل (5-3)	شكل (6-3)

اشكال تصويرية لمسجد السلطان قابوس في سلطنة عُمان

3-5-2 تحليل العينة الثانية مسجد وجامع الشيخ خليفة بن زايد في دولة الامارات المتحدة.

قام بتصميم المسجد مكتب البياتي للعمارة والاستشارات ، يحتوي يحتوي على قبة واحدة كبيرة يبلغ قطرها الداخلي 75 متراً وقطرها الخارجي 86 متراً وارتفاعها 29 متراً، وهي مصممة على الطراز الإسلامي.

وتبلغ المساحة الإجمالية للمسجد 256,680 مترًا مربعًا، تبلغ مساحة البناء منها 15,684 مترًا مربعًا، وتشمل الحرم الرئيسي للمسجد (القبة) الذي تبلغ مساحته 4,417 مترًا مربعًا، وأربع مآذن بارتفاع 75 مترًا ترتفع من أركان القبة الأربعة (على طراز مآذن جامع سامراء الكبير مع اقتراحات حديثة)، ورواق (صحن) مصمم على الطراز الأندلسي الأموي الذي يربط بين مختلف مكونات المشروع ويحيط بالصحن الذي يغطي مساحة 7,660 متر مربع. يتسع المسجد لـ20,460 مصلياً، منهم 5,200 مصلٍ في الحرم الرئيسي للمسجد "تحت القبة"، و1,200 مصلٍ في المساحة الداخلية المسقوفة و14,000 مصلٍ في الساحة الخارجية. كما تم تصميم منطقة خضراء تغطي مساحة 75,390 متر مربع.

وتتميز قبة المسجد بعدد من الميزات الأساسية، مثل كونها أكبر قبة على مستوى المساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يبلغ قطرها الخارجي 86 متراً وقطرها الداخلي 75 متراً وارتفاعها 29 متراً، وتغطي الحرم دون أعمدة داخلية ومدعومة من الخارج بأربعة أزواج من الأعمدة الرئيسية. تحاكي القبة في تصميمها التفصيلي القباب ذات الطراز الأموي في بلاد الشام وشمال أفريقيا والأندلس، مثل جامع تلمسان الكبير في الجزائر وجامع تازة الكبير في المغرب. كما تختلف هذه القباب عن الشكل التقليدي لقباب المساجد من حيث التفاصيل والمعالجة، حيث تعتمد على لوحات قرآنية متداخلة منسوجة من الخط العربي الطلسي بحروف بارزة تظهر روعة وجماليات الخط العربي، بحيث لم تعد هذه اللوحات مجرد نقوش أو زخارف تزين سطح القبة بل أصبحت مكونًا أساسيًا وجزءًا لا يتجزأ من النسيج المعماري للقبة. كما روعي في تصميم القبة التخطيط الهندسي والتركيب الرياضي للفن الإسلامي الذي يقوم على ترابط العلاقات الهندسية المجردة القائمة على المربع، الشكل الأساسي للتماثل والتناسب، للتعبير عن البساطة والثبات اللذين يتميز بهما الدين الإسلامي الحنيف، مع التوازن بين الأجزاء المترابطة والهدف هو تحقيق علاقة تكاملية بين الأجزاء المترابطة.

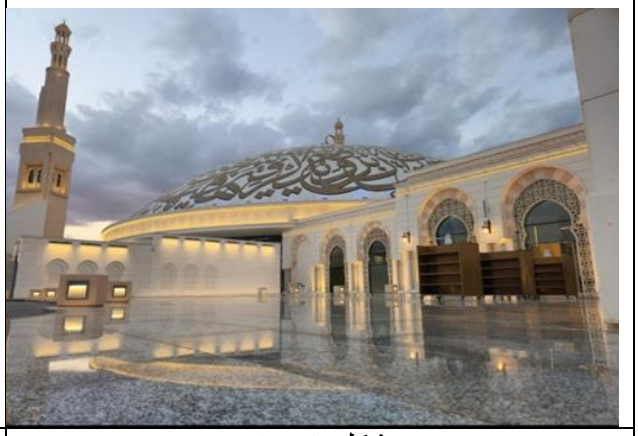

شكل (3-7)

شكل (3-8)

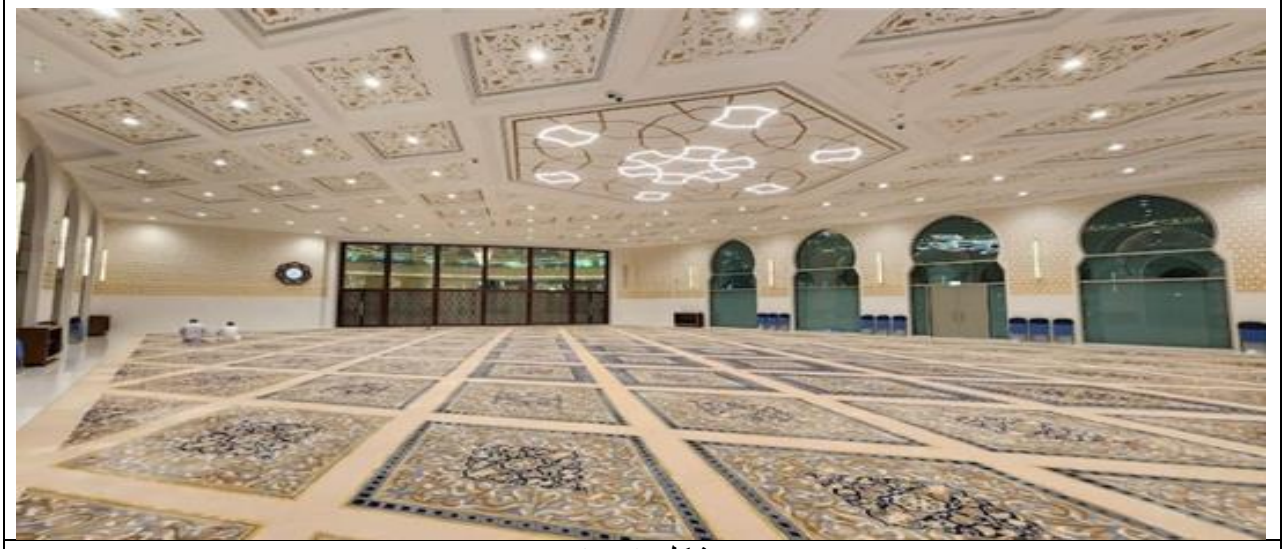

شكل (3-9)

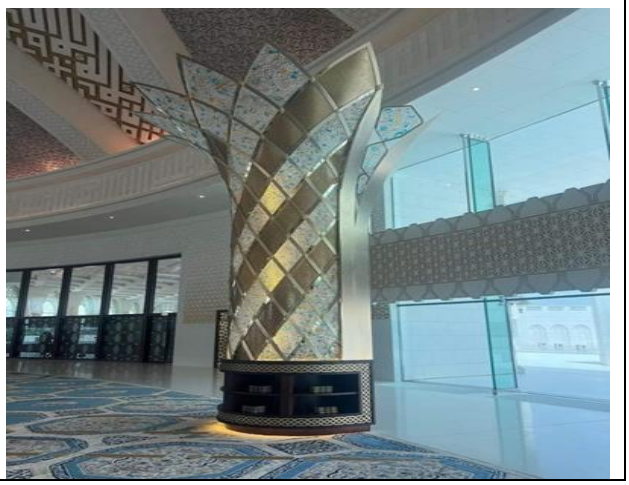

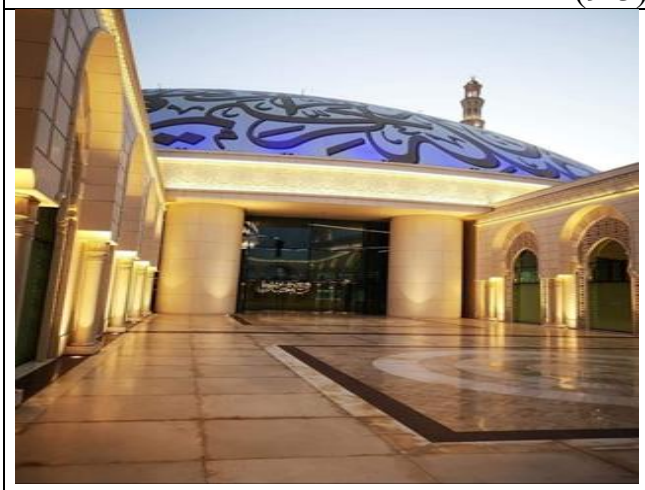

شكل (3-10)	شكل (3-11)
اشكال تصويرية مسجد الشيخ بن زايد آل نهيان في دولة الامارات المتحدة	

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

4-1 نتائج دراسة المقارنة

•يتضح من دراسة المقارنة انعكاس اختلاف البيئة والعصر على التصميم فمسجد السلطان قابوس انعكست البيئة الحضارية والاجتماعية على التصميم في استخدام الانفتاح على الداخل والفناء الداخلي وكثرة الزخارف والقباب، والاروقة والمقرنصات المعمارية والاعمدة والتكسيات الرخامية سواء في الاعمدة او الجدران والارضية، مما أكد هوية الطابع المعماري للعناصر المعمارية المستخدمة في المسجد ،حيث أرتبط بأستخدام مفردات العمارة الاسلامية من خلال الأقتباس من العمارة الاموية (المسجد الاموي) ، مما عزز الجانب الروحاني للفضاء من خلال ارتفاع سقف المسجد وتكرار القباب واستمرارية الاعمدة التي اعطت اتجاهية للمحراب قادت البصر لا ارادياً نحو زاوية معينة في فضاء المصلى، ونستطيع ان نقول ان العناصر المعمارية للمسجد القبة والمأذنة والاعمدة والاقواس .. الخ ،اصبحت ابرز العناصر التشكيلية المميزة لعمارة المسجد ، الامر الذي دفع بصيغ المسجد التعبيرية بنوع من التنميط والتكرار ، ترتبط في اذهان المصمم والمتلقي.

اما بالنسبة للزخارف فقد تم انتقاء زخارف هندسية ونباتية وكتابية بعناية شديدة اتسمت بارثها الحضاري وهويتها الاسلامية ، استخدمت الزخارف بصورة مكثفة ومتكررة ومتداخلة فيما بينها والتي زينت بها الاعمدة والقباب والابواب من الداخل وكذلك الاقواس ومما زاد في جماليتها استخدام الوان مستمدة من الطبيعة تترك اثرها النفسي والروحي عند المتلقي ، فقد اجاد المصمم باستخدام اللون الازرق والاخضر والبني وقليل من اللون الاصفر والاحمر في ملئ مساحات هذه الزخارف.

• اما مسجد الشيخ خليفة بن زايد ساعد التداخل في اساليب ومهارات التطور التكنلوجي للبناء وظهور مواد بناء جديدة الى تغيير في نمط المسجد مبتعداً عن الارث الحضاري المتعارف عليه في العمارة الاسلامية نوعاً ما، فقد شهد تغييرات مهمة في تصميم المسجد نتيجة استخدام التقنيات الحديثة وتطورها في النظم الانشائية ، فنجد المسجد متكون من قبة كبيرة جداً احتوت المسجد بداخلها فاتخذ الشكل الدائري جميع جهاته متصلة بالفضاء الخارجي لوجود عدد كبير من النوافذ في جميع جهاته واتسمت القبة بافتقارها الى الاعمدة التي هي من أهم مفردات عمارة المسجد الاسلامية، غلفت الجدران والسقوف بالواح الجبس ، اما الارضية فكانت من الرخام مغطاة بسجادة كبيرة.

اما الزخارف فكانت مقتصرة على الزخارف الهندسية فقط والمتمثلة في السقف والمصنوعة من الجبس باسلوب الحفر البارز والغائر، اتسمت الزخارف بالبساطة وعدم التكرار وعدم المبالغة في استخدام الالوان فقد غطى اغلب محددات المسجد اللون الابيض مع استخدام قليل للون البني الفاتح والاصفر الذهبي والازرق.

اما قبة المسجد فقد زينت من الخارج بالكتابات القرأنية بخطوط انسيابية جميلة وتم تلوينها باللون الازرق والاحمر الغامق.

4-2 الاستنتاجات

1- إن مفهوم الروحانية هو الأساس في تنوع الأديان، بما في ذلك اختلاف طرق التعبير من خلال الممارسات العقائدية المختلفة لكل دين، والتي بدورها تعبر عن الرهبة والعشق لكل ما يستحقه الله من تمجيد وتعظيم.
2- ارتقى مصممو المصمم الداخلي بالتعبير من خلال الملامح البصرية في تفرد ووضوح ملامح التصميم كوسيلة مادية مميزة للتواصل الفكري والجاذبية البصرية والتعبير عن مجموعة من المفاهيم الفكرية التي تخدم استجابة المتلقي.

3- تعتبر المساجد إرثاً تاريخياً ومرايا للهوية للبلد، فضلاً عن الخصوصية في تجسيد الانتماء التصميمي في داخل المسجد، إذ غالباً ما تشير إلى مخرجات تصميمية ترتكز عليها الصفات الشكلية المرتبطة بتصميم الفضاء الداخلي للمسجد، ويرتبط ذلك بوجود مشهد يحقق التواصل من خلال تحقيق تطوير صيغة التفاعل مع الماضي.

4- تبرز قدرة المصمم على إظهار آليات تحقيق التعبير الروحي في المسجد من خلال مستوى التنظيم الشكلي في العمل التصميمي، والذي يعتمد على مستوى التنظيم الجمالي الذي يوضح القيمة الجمالية لفضاء المسجد.

5- تأثير العوامل الروحية والبيئية في تصميم الفضاء الداخلي للمسجد على التعبير عن الروحانية داخل الفضاء. وذلك لارتباط المتلقي بالفضاء بالبيئة الدينية والثقافية التي تعكس روحانية المكان وثقافة المجتمع الإسلامي، كما أن المسجد يصمم وفق تصاميم ونقوش إسلامية تتوافق مع روحانية المكان.

6- تم اعتماد مفهوم تحقيق التعبير عن الروحانية من خلال العناصر التصميمية للمسجد من خلال دراسة المصمم الداخلي لـ (الشكل، والخامة، والضوء، والمساحة، والحجم، واللون) مما ساعد على إظهار فكرة النظام والتناسب لما لها من دور في جذب انتباه المتلقي.

3-4 التوصيات

1- على المصمم المعاصر تأمين الاستمرارية مابين الماضي والحاضر في تصميم المساجد المعاصرة ، بما يتناسب مع المعطيات الفكرية المناسبة، لتعزيز الهوية وفق تبادل ثقافي منفتح.

2- تعزيز التوجه الفكري لدى مصممي الديكور الداخلي من خلال اعتماد سمات الروحانية في تصميم جميع دور العبادة.

المصادر

1- حسن ، محمد عبد الغني،" المنجد في المغة العربية المعاصرة" ، دار بيروت للتوزيع والنشر، لبنان،1973.

2 - يوسفي، كمال، سميرة عروسي،" الروحانية في مكان العمل: دراسة مفاهيمية" مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة أم البواقي، المجلد5، العدد2، 2018.

3- الزمخشري، جار الله، "اساس البلاغة"، ط1 ،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت ،1998

4- ابن منظور، جمال الدين بن محمد ،" معجم لسان العرب"، ج3، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر ، 1979.

5-https://www.starshams.com/2022/02/expression.html?m=1

6- Leibrich, J., "Making space: Spirituality and mental health. Mental Health, Religion & Culture", 5(2), , 2002.

7- العزاوي،عمار طه محمود،" الروحانية وتجلياتها في تصميم الضاءات الداخلية"،اطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم التصميم ، التصميم الداخلي،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد، بغداد،2023.

8- Louise Delagran: "Why Is Spirituality Important " Reviewed" by: Amy R. Krentzman, MSW, PhD,the Earl E. Bakken Center for Spirituality & Healing ,2021.

9- العزاوي،عمار طه محمود،" الروحانية وتجلياتها في تصميم الضاءات الداخلية"،اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التصميم ، التصميم الداخلي،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد، بغداد،2023.

10- الأسدي،سمر غالب فزع،" الجوانب الروحية الثابتة في عمارة الفكر الاسلامي"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية ،بغداد،2014م.

11- On Methodology of Architectural History, Architectural Design 51, 6/7/1981.

12- Architecture in Cyberspace in Architectural Design profile A.D. No. 118, Vol65, NO. 11:12, 1995 .
13- بونتا، خوان بابلو، " العمارة وتفسيرها – دراسة المنظومات التعبيرية في العمارة"، ت: سعاد عبد علي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق،1996م.
14- جيروم ستولنيتز، "النقد الفني- دراسة جمالية فلسفية"، ت: فؤاد زكريا، مطبعة عين شمس، مصر،1981.
15- عفيف بهنسي،" فنون العمارة الاسلامية وخصائصها في مناهج التدريس"، منشورات المنظمة الاسلامة للتربية والعلوم و الثقافة_ايسكو. الرباط ، المغرب 2003م.
16 - العاني. خليل نوري مسيهر،" كتاب الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية" ط1،دار الكتب والوثائق العراقية ،بغداد، 2009م.
17 - انتصار كاظم حسين،" التبجيل وناتجه الابداعي في تصميم الفضاءات الداخلية للمراقد المقدسة""، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم تقنيات التصميم الداخلي،كلية الفنون التطبيقية،الجامعة التقنية الوسطى،بغداد،2022م.
18 - سداد هاشم حميد، التراث والمعاصر في التصميم الداخلي للمقاهي البغدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التصميم ، تصميم داخلي،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،بغداد، 2003م.
19 - الدبركي،امال عبد الحليم محمد،" التهوية الطبيعية كمدخل تصميمي في العمارة السالبة "، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ،جامعة عين شمس ، مصر،1999م.
20 - امل محمد إبراهيم طه،"مفاهيم العمارة الخضرء كمدخل لتنمية المناطق الصحراوية المصرية "، رسالة ماجستير ،الكلية الهندسية،جامعة آسيوط،مصر،2007م.
21 - جميل صليبا، "المعجم الفلسفي"، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1971.
22- رسام مهند جورج ،" أثر الإضافة وحضورها في الأصل في المشهد الحضري"، رسالة ماجستير، هندسة ،جامعة بغداد، 2004.
23- مكاوي ، فوزي ،" تاريخ العمارة الأغريقية وحضارته "، ط1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1980.
24- علي طنطاوي،" الجاع الاموي في دمشق"، دار الفكر للنشر والتوزيع،دمشق،1961.
25- شريف يوسف ،"المدخل التاريخ العمارة العربية الإسلامية وتطورها"، دار الجاحظ للنشر،العراق، ١٩٨٠م.
26- خالد السلطاني،" العمارة في العصر الاموي،الانجاز والتأويل"، ط1،دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،2006.
27- آل يونس، سعد محسن،"التفرد في النتاج الحضريتقييم الخصائص الشكلية للنتاج المتفرد ضمن المدينة"، رسالة ماجستير غير منشورة.الهندسة المعمارية. الجامعة التكنولوجية بغداد 2004م.
28- مروة شبل،" تكنولوجيا الإعلان على الانترنت"، دار العالم العربي للطباعة والنشر، القاهرة. 2010.
29- الواسطي، خليل إبراهيم،" نظرية الجشتالت وتطبيقاتها في التصميم"، مجلة الأكاديمي، العدد31، المجلد التاسع، السنة التاسعة، 2001م.
30- رائد موريس توما القس،" الثابت والمتحرك في هيئة المنتج الصناعي وعلاقتهما بقوى الجذب دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة/ قسم التصميم، بغداد، 2004م.
31 - زينب عبد علي،" العلاقات التصميمية في الأقمشة النسائية العراقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2002م.

32- الجبوري .خليف محمود خليف ،"العلاقة بين التعدد الصوري والتنظيم المكاني في تصاميم الإعلان التجاري"، رسالة الماجستير غير منشورة ،تصميم طباعي .كلية لفنون الجميلة – جامعة بغداد 2005م.
33 - زينب فهد عبد السادة،" الخصائص الشكلية في تصميم الفضاءات الداخلية وعلاقتها بالبيئة المحيطة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،2009م.